

الاحلام

أسرار ام اضغات

في كلمة في الاحلام لا اقصده منها سد فراغ او فائدة لتضعها المقالات عادة وانما اريد تسجيلها لعل فيها فائدة للربيع العلماء الباحثين في الاحلام الذين يظنون ان فيها سرًا لم يوفق الى حله حتى الآن وانها ليست مجرد اضغات قبيحة وتروج اعشاشًا. وما اقول فيها سيبي صحيح لا ريب فيه واذا طلب مني اقسمت اشغل الانيات بانة الحق كلمة غير مدخول فيه ولا مشوب بشائبة

وقبل طرق هذا الموضوع اقول اني مجبول من خلقتي على الافراط في الشك لا اصدق الا ما وقع تحت حسي او ما ادخله التواتر في حكم المحسوس المرسس. واكاد لولا سخك الناس ارتاب في صدق التاريخ الماضي حتى في وجود كبار اعلامه الذين لا يرتاب غافل في وجودهم كيوليوس قيصر وشارلمان وغاليليو مثلاً. واكاد ارتاب ايضاً في وجود الاعلام المشهورة في زماننا اشخاصاً كانت ام اسكنة. وان كان قد خطر بيالي زيارة اوربا مثلاً فلأنا كد وجودها ووجود ما يسمونه لندن وباريس وبرلين الخ

لينبغي القارئ اني لا اكذب وجود هذه الاشياء بل اصدق انها موجودة ولكن مع هذا التصديق يتردد في صدري دائماً شبه شك في وجودها حتى لو قال قائل يوماً انت باريس غير موجودة الآن ولا وجدت في زمن من الازمان كنت اول من يصدق قوله كذلك ارتاب في هذا الوجود كله واحسبه حتمًا ربما كان اطول مدة من الاحلام التي زارها. اقول ربما لانه كثيراً ما يحس الواحد منا انه ولد وتزوج وشاب ومات به الحوادث صغارها وكبارها ثم مات بعد عمر يحس اليه انه طويل وقد لا تتجاوز مدة الحلم بضعة دقائق. فآلم لا يكون هذا العمر حتمًا كذلك الاحلام؟ وما الذي يميزه عن الحلم؟ هل يميزه الشعور؟ كلاً فاننا نشعر في احلامنا بري بعد عطش وشبع بعد جوع وراحة بعد تعب وان يكن هذا الشعور اضعف في الحلم منه في اليقظة

والريب في هذا الوجود ليس ناشئاً عن مرض في صاحبه ولا هو مقصور عليه بل هو ضرب من الفلسفة كما علمت فيما بعد اذ اتباع وانصاره. ولكن وجوده في قبل علمي به يخرجني من مصاف الفلاسفة والمتكلمين

وجعل هذا حالة لا تجد الاحلام واضغاتها منتجاً طبيعياً في صدور ما دامت الحقائق

الموسسة لا تجد ذلك المتجع منه . فاذا صدق بوجود علاقة بين الحلم واليقظة فاذك الآ لان تلك العلاقة ثبتت له ثبوتاً لا يأتيه الرب من خلفه ولا من امامه
 اما رجائي في ان يكون ما سأنتبه في هذا الباب ذا فائدة في اجاث الباحثين فبني على طول استقراي للاحلام مدة عشرين سنة وحفظي للاحلام المهمة التي انبأت بالحوادث قبل وقوعها وتنبها واحداً واحداً تتبع رجل يهمة اكتشاف ما في هذا الوجود من الامرار للوقوف على كنهه وماهية امره . فلا يفيد الطيب في ادراك ماهية مرض ما واعراضه وسيره مثل وقوعه هو نفسه تحت محالب ذلك المرض

ومعلوم ان كثيرين من الناس لا يحلمون او يحلمون قليلاً . والمرجح انهم يحلمون كثيرهم ولكنهم لا يتذكرون احلامهم او لا يتذكرون منها الا ما حاج فيهم شهوة من الشهوات كالغضب او الغم او الخوف . وليس يجيد مع ذلك ان يكون بعض الناس قد خصوصاً بروية الرؤى والاحلام دون البعض فلما انذروا بالحوادث بناء عليها نظمهم الاقدمون في ملك النبيين ومن رأي بعض الباحثين ان ليس في الاحلام انذار ولا انباء وانما تحلم احلاماً سببية في ثوبنا فاذا حدثت في بظفتنا حوادث تشبه تلك الاحلام المهينة الحدود تذكرنا حينئذ اننا حملنا شيئاً بهذا المعنى فقلنا ان الحلم جاء منذراً بهذه الحادثة او تلك مع ضعف وجد الشبه بين الطرفين . واذا لم تحدث تلك الحادثة لم تذكر الحلم . وعندم ان افضل علك للاحلام ان يكتب الحالم عند يقظته ما حمله او يقصه على نفر من الشهود العذل فاذا حدثت بعد ذلك حوادث مثل التي رآها في حلمه كان ذلك من قبيل وقوع الحوادث بعد الاحلام او من قبيل انباء الاحلام بحوادث مستقبلة

وبعد هذا البيان اکتني في هذه المقالة بسرد الاحلام التي انبأت بحوادث جرت لي ولاهل بيبي . ولا بد من القول اعترافاً بالحقيقة اني لم آخذ مذكرة بحلم واحد بعد يقظتي ولكن يرى القارئ من تفصيل ما جرى لي ان فيما فعلت غني عن الكتابة

الحلم الاول

في الثالث من شهر يونيو سنة ١٨٩٩ تناولت جريدة لسان الخال من جرائد بيروت وكتبت في هذه العاصمة فقرأت فيها نعي شاب هو شقيق صديق لي توفي في مدرسة بيروت الكلية بالحى اليفو يدية . فاسفت لذلك وتحول اسني جزءاً من وجود شقيقي تليداً فيها . وفي الليل حلمت ان شقيقي توفي ولكنني قلت في نفسي ان ذلك من اخفاث الاحلام فلم احفل بالحلم ولا اعترته اهتماماً ثم اخذ اثره يزول من نفسي حتى جاءني نعي شقي في الحاديه

والعشرين من ذلك الشهر فتذكرت الحلم بعض التذكري ثم بما ذلك البعض عظم جزعي من
فقد شقيني . فلما أخذ ذلك الخزع يركد على مرة الايام اخذ ذلك الحلم يعود الى مخيلتي وكان
اول حلم احلته محل عتايبي لما رأيت من طلائع مجادفة واتحة انت بسده

الحلم الثاني

حلت والدي قبل مماتها عن مرض شقيني بيوم انها فقدت احدي عينيها . وفي الصباح
قصت الحلم على شقيني . مشائفة . ولم يكذ ذلك اليوم يتصف حتى جاءها تلفراف من المدرسة
بمرضه وبين المكائين مسافة ٢٠ ميلاً

الحلم الثالث

ابطلت اخبار حمي على قرينتي في اوائل ديسمبر سنة ١٩١٢ حلت انها رأت جملاً وذهبا
وهي امور توجب التطير في عرف اهل الاحلام . وحللت انا في الليلة نفسها ان شقيقتها
طرقت الباب علينا وهي لابسـة ملابس الحداد فلما تلاقنا بكينا واتحبتنا . قالت قرينتي حل
بات ؟ فاجابتها شقيقتها بانعو بل والبيكاه

وفي الصباح قصت كل منا حلمنا على الآخر . وكان ذلك الصباح صباح يوم الخميس في
ديسمبر فوزع بريد الشام وليس فيه شيء لنا فانظرنا البريد التالي على احمر من الجمر . وفي
صباح الخميس ١٢ ديسمبر قصت مكان عملي وجلست انتظر البريد . وشهر الساعة ٨ صباحاً
اقبل الملام فرأيت من بريد يحمل كتاباً اسود فاقنت انه نبي حمي واذا الامر كذلك

الحلم الرابع

حلت صباح يوم الخميس في ٤ مارس سنة ١٩١٥ ان ثلاثة اطباء دعوا لعيادة مريض
في منزل يارح منزلنا وبعد المشاورة نزلوا نبعهم ممرضة . ولم اعلم نتيجة عيادتهم . وفي الصباح
قصت اهل بيبي فلم يبدوا فيه رأياً . وفي المساء قيل لي ان جارنا فلاناً (رلا حاجه
ان اسميه باسمي الا اذا اتضى الامر) اصيب بجنفان وهو يجري وراء الترام فخارت قواه
وركب مركبة الى منزله فاصدموه على المدرج محمولاً من فرط اعيائه . فذهبت لاراه
وبينا ان هناك عدد ثلاثة اعياء من معارفي . وفي الصباح التالي توفي

الحلم الخامس

حلت شقيني في اوائل نوفمبر سنة ١٩١٥ ان شجيرة طاعتنا في السن زارنا في منزلنا
(وهو ميت منذ ٢٠ سنة) فبات لها القهوة وجاءت بفخجين فوجدته قائماً فقلت لما عودي
بالقهوة من حيث اتيت ولا تقدمها اليه ففعلت

الحلم السادس

حلمت في الاسبوع الواقع بين ١ و ٧ نوفمبر سنة ١٩١٥ ابن ابنتي الكبرى وعمرها ٣ سنوات وشهران في مكان عميق وحدها فلما رأيتها على تلك الحال قلت لاختبار ابنتي وعمرها ١١ سنة انزلي وانقذي اخذك لانك اخفت مني خطوة فنزلت ثم انتهى الحلم بذلك . وفي ١٤ نوفمبر مرضت ابنتي فصار مرضها صيراً طبيعياً على ما ظهر لنا والطيبها ولكن قلتي كان يشد عليها يوماً وكنت ارى حالها تسوء والطيب يرى غير ذلك مع اني كنت اشرح له كل ما كان يعترضها في غيابي واذكر له مفصلاً مترعة بعضها ودرجة حرارتها وما كان يعترضها في الليل من الفيض . وقد دعا النطاق قبل وفاتها بأربعة ايام . وفي ظهر الثلاثاء ٢٣ نوفمبر عادها وبالغ في تطيب قلبنا وقال لا حاجة بكم الى دعوتي بعد الآن بل احضروا لها هذا القوي وتشرب منه . فلما جلنا لتغداء انا وامها : كلنا شايطة بعد صيامنا اسبوعاً لم نأكل في خلاله الا ما نتلج به . فقلت لما ائتمن عليك هذا الحلم الذي رأيت من نحو اسبوعين وكنت امتنع عن ذلك قبل الآن خشية تشاؤمك فقصته عليها . وفي الساعة السابعة من مساء ذلك اليوم دخلت ابنتي في دور النزع وتوفيت بعد ظهر اليوم التالي

الحلم السابع

حلمت فربنتي ليلة مرض ابنتنا انها فقدت ساعتها وسلسلتها ثم وجدتها ولكن الساعة كانت مكسورة وقطعة من زجاجها مفقودة . ولم نعلم هل وجدت هذه القطعة ام لم تجدها . ولكنها كانت تحاول اقتناع نفسها مدة مرض ابنتنا بانها وجدت القطعة خشية ان يكون فقد القطعة شراً ما علينا

•••

وعندي ان الاحلام اسرار لا تزال محجوبة عن عقل العارفين وليست اسنائماً . ولا بد ان نهندي الى حل رموزها واماطة الحجاب عنها على مر الزمان . اما ان كان بعض الناس مختصاً بها دون البعض الآخر فما لا قبل لي بمعرفة فلا ابدي في رأيي . وقد يكني ان يصح حلم واحد للبرهان على وجود علاقة بين الاحلام وما جربات هذا الكون . اي يكني ان يثبت ان حادثة معينة انبأ بها الحلم بكل تفاصيلها ابناء لا مشاحة فيه ليثبت ان بين الاحلام والحوادث الخارجية علاقة ما وان تكن مجهولة السبب . وكل يوم نكتشف لنا اسرار ما كان اسلافنا يحلموا بكشفها فلماذا لا تكون الاحلام احدنا ؟ . وهي ان تكون اولها

ن . ش